

التبيان في تفسير القرآن

(179) قوله تعالى: اشترؤا بآيات اؑ ثمنا قليلا فصدؤا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون (10) آية. قيل في من نزلت هذه الآية بسببه قولان: قال مجاهد: نزلت في ابي سفيان لما جمعهم على طعامه فاطعم حلفاءه وترك حلفاء النبي (صلى اؑ عليه وآله). وقال ابو علي الجبائي: نزلت في قوم من اليهود دخلوا في العهد فيما دلت عليه هذه الصفة. ومعنى " اشترؤا بآيات اؑ " استبدلوا بحجج اؑ وبيناته العظيمة الشأن " ثمنا قليلا " اي عرضا قليلا. واصل الاشتراء استبدال ما كان من المتاع بالثمن، ونقيضه البيع، وهو العقد على تسليم المتاع بالثمن. والثمن ما كان من العين والورق - في الاصل - ثم قيل لما اخذوه بدل آيات اؑ ثمن، لانه بمنزلته في أنه يستبدل به. وقوله " فصدؤا عن سبيله " اي صدؤا عن الاسلام، ومعنى هذه الفاء كمعنى جواب الجزاء، لان اشتراءهم هذا اداهم إلى الصد عن سبيل اؑ. والصد هو المنع. ثم اخبر تعالى عنهم انهم بئس ما كانوا يعملونه من هذا الاستبدال. قوله تعالى: لا يرقبون في مؤمن إلا ولاة وأولئك هم المعتدون (11) آية. قد بينا ان المراقبة هي المراعاة لما تقدم من العهد الذي يلزم الديانة، لئلا يقع اخلال بشئ منه. والئل العهد. والذمة عقد الجوار، وهما متقاربان. وفصل بينهما بأن الذمة عقد قوم يذم نقضه. والئل الذي هو العهد عقد يدعو إلى الوفاء والبيان الذي فيه، لانه يلوح المعنى الذي يدعوا إلى الوفاء إذا ضل كل واحد